فالكلمات المختلفة، كبيت وفرس ورجل، وما ذكر في موضع واحد من القرآن كسجِّيل، وما ذكر في عدة مواضع بمعنى واحد، كل هذا لا يعد من ألفاظ الوجوه. وكذلك الصور المختلفة للمادة الواحدة (المشتقات) كالحيِّ والمحيي، والمادة الواحدة إذا تباينت حركاتها، مثل شَعَرَ وشَعْر وشِعْر، لا يُعد أيٌّ منها لفظًا واحدًا، لذلك لا ينبغي أن يدخل بين ألفاظ الوجوه.

ولابد أن يكون ابن الجوزي قد استمد هذا التعريف من كتب السابقين عليه سواء نقله عنهم أو استنبطه من عملهم، لكننا فيما وقع بين أيدينا من المؤلفات في الموضوع قبله، لم نجد تعريفًا للوجوه والنظائر.

وبحسب تعريف ابن الجوزي أيضًا، تكون الوجوه هي المعاني المختلفة، المقصود كل منها في موضع غير الآخر، حيث ذكر اللفظ في مواضع عدة، وقصد به في كلّ معنى غير الذي قصد به في الموضع الآخر.

وهذا هو نفسه ما دلتنا عليه عبارات كراع وابن منظور في شرح معنى «وجه الكلام» بأنه «السبيل الذي تقصده به» كما في اللسان، ومعنى «الوجه» بأنه: «الموضع الذي تتوجه إليه وتقصده».

فكأن الوجه: هو فهم المفسر لمراد الله سبحانه باللفظ في موضع ما على نحو معين، والوجه الآخر، هو فهم المفسر لمراد الله سبحانه في الموضع الآخر على نحو آخر وهكذا.

أما النظائر فهي بحسب تحديد ابن الجوزي لها «اسم للألفاظ»، «فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع، نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر».

فكأن كلاً من هذه الألفاظ ليس متكررًا هو نفسه في كل من المواضع، بل هو «نظير» لآخر يشبهه في الشكل، ويخالفه في المعنى، لذا لم يكن نفسه بل «نظيره».

ولفظ «النظائر» موضع لخلاف بين المفسرين أثاره ـ أو لفت إليه ـ الزركشي في البرهان [1].

بعبارة نقلها السيوطي عنه إذ يقول: «فالوجوه اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان، كلفظ الأمة. والنظائر كالألفاظ المتواطئة».

---

(١) البرهان في علوم القرآن، ج١، ص١٠٢.